المبحث الثالث

الأساس العقدي لوفرة مصادر الموارد الاقتصادية

يستند اليقين الإيماني بوفرة مصادر الموارد الاقتصادية إلى أصول عقدية كثيره، منها ما يلي:

أولاً: نعم الله عز وجل فوق الحصر ، والموارد الاقتصادية بعضاً من تلك النعم ، وترتيباً على ذلك فإن الوفرة قائمة فيها بلا ريب .

وجاء التنبيه إلى عدم تناهي نعم الله سبحانه وتعالى ، وبأن تلك النعم فوق الحصر في قوله جل شأنه :

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم: ٣٤].

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨]

وقد جاء الربط بين النعم والموارد في قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[النحل: ٨١]

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠]

ثانياً: أن الله عز وجل قدر أقوات الأرض في ضعف المدة التي خلق فيها الأرض ، فقال سبحانه وتعالى :

● ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ٩-١١]

ثالثاً: اليقين بأن الله هو الغنى له ما في الكون بأسره ، وعطاء الله واسع بقدر ما يتسع هذا الغنى الذي لا حصر له ولا عد ولا كم :

﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾
[الحج: ٦٤]

رابعاً: الله سبحانه وتعالى الخالق ، وقدرته على الخلق مطلقة ، وخلق الله سبحانه جل شأنه موارد الأرزاق حيث قال :

● ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٩].

وقال جل شأنه :

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾
[النمل: ٦٠]

خامساً: الإيمان بخاصية التكاثر النوعي للكائنات والموارد :

خاصية التكاثر النوعي .. استودعها الله عز وجل في كل خلقه

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[الذاريات: ٤٩].

وتشكل تلك الخاصية إيناساً بالوفرة، لأن هذا التكاثر المترتب على صفة الزوجية بين الكائنات ، يجعلها في دائرة غير متناهية من النمو إلا أن يشاء الله غير ذلك .

الوفرة من الوجهة العملية:

الوفرة موجودة في مصادر الموارد ، وهذه المصادر يتوقف الاستفادة منها على الجهد الإنساني وبحثه واجتهاده ومدى تقدمه العلمي .. والندرة حين تقع تكون في المستثمر من تلك الموارد في شكل سلع أو خدمات .

ولكن أحياناً ما يتعرض مورد ما إلى الندرة في مصادره الطبيعة نتيجة لنضوبه أو نفاده بعد طول استغلال ، إلا أن التجارب التاريخية في التعامل مع الموارد أثبتت أن ما من مورد ينضب إلا ويفتح الله عز وجل على الإنسان بمورد جديد يحقق المنفعة المرجوة من المورد الناضب ، وقد تزيد عليها ، ولذلك يشار إلى الوفرة في الموارد في مجموعها وليست في آحاد كل مورد.

فحين تعرضت الإنسانية إلى ندرة النحاس ألهم الله عز وجل الإنسان اكتشاف الألومونيوم ، وحين تهددت الندرة الفحم فتح الله على الإنسانية باستخدام البترول ، ثم الطاقة الذرية التي تعد في استخداماتها السلمية .. البديل المرشح في حالة نضوب آبار البترول في العالم وهكذا ما من مورد ينضب ، إلا وأبدل الله الإنسانية موارد بديلاً له ويكون أفضل استخداماً.

لذلك فإن القول بوفرة مصادر الموارد في مجموعها ، لا ينكر تعرض أحاد من تلك الموارد للنضوب أو النفاد ، ولكن ما من مورد ينفد إلا تداعت خلفة عدة موارد بديلة تحقق إشباع المنفعة المرجوة ، وغالباً على نحو أفضل من المورد السابق .